



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التربية الفنية

المسرح المدرسي / المرحلة الثالثة

أهمية التمثيل في التربية والتعليم

أ. م. د. عامر سالم عبيد / مدرس المادة

أهمية التمثيل في التربية والتعليم

لا تقل أهمية التمثيل في مجال التربية والتعليم عن أهمية التمثيل في مجالاته الأخرى ، وذلك لأن من خلاله يمكن تعليم الطفل السلوك القويم ، والنُظْم ، والقوانين التي تهم حياته وتُحافظ عليه من مخاطر الجهل ، مثل قوانين المرور ومعرفة كيف ومتى يعبر الشارع بأمان وسلامة ، مع احترامه لشرطي المرور ، قد يتم هذا من خلال تجسيد الأماكن والأحداث ، وتعليم إشارات المرور بواسطة مَشاهد حيّة يكون الأطفال أبطالها ، ويتم توزيع الأدوار فيما بينهم ، فهذا يُصبح شرطي مرور وذاك واسطة نقل ، والآخرين هم العابرون اللذين منهم المنتبه ، ومنهم المخالف والذي لا يخالف.... وهكذا ، ثم القيام بحَنَّهُم على تقليد الصحيح والتذكير بمخاطر المخالفين وما يتعرضون له نتيجة مخالفتهم من مخاطر وعقوبات ، كما يمكن تعليمهم كيفية مساعدة المرضى وكبار السن ، وتكرار هذه المَشاهد بينهم تساعد على اعتيادها بحيث تصبح سلوكاً يومياً عاماً لديهم عندما يتبادلون الأدوار فيما بينهم ، وكلُّ يُصلح لزميله خطأه ، وقد يتدخل المُشرف (أو معلم التربية الفنية) في هذه اللعبة مُنظِّماً لها ومُشيراً للعلاقات والقوانين ، أو مُركِّزاً على المهم منها بواسطة سرده لقصصٍ قريبةٍ من الموضوع تشدُّ مُخيَّلة الأطفال وتُرشداهم بشكلٍ غير مباشر لاكتشاف الخطأ والصواب بأنفسهم، ويصلح هذا المشهد للتدريب على التركيز والتذكُّر وحفظ المعلومات .

يمكن الاستفادة من التمثيل كوسيلة لتعليم الأطفال عندما تُحوَّل أهداف الروضة إلى موضوعات للتمثيل ، وتكون بالتالي أهدافاً تربوية للتمثيل ذاته ، كأهداف المحيط الاجتماعي والصحة ، أو كأهداف إعداد الطفل للمدرسة أو في المجال الحياتي .

وفي التربية السلوكية يمكن توظيف التمثيل في تربية الذوق وتأكيد الشخصية ، فالأطفال في سن ٣ - ٦ يُفكرون في الحاضر الذي يعيشونه بالرغم من اهتماماتهم المختلفة حسب سني أعمارهم ، فكثيراً ما يكون الطفل في هذه المرحلة من عمره معجباً بنفسه ، ويتمنى تحقيق أشياء كثيرة تفوق قدراته ، كما تتبلور لديه رغبة الإنتاج وإظهار نشاطه وقوّته ، ويتفتَّح عقله ويصبح قادراً على العمل والتعبير .

إذاً يمكن الاستفادة من التمثيل بهذا المعنى إذا استطعنا تحليل عناصر المعرفة بأشكالها البسيطة التي تجتذب الطفل وتدعوه إلى تقليدها ومحاكاتها وممارستها ، والتي تُرشد به إلى المسؤوليات الأخلاقية للفرد والجماعة ، ومثال ذلك فكرة الإنتاج ، والتعاون ، والاهتمام بمصالح الآخرين وسعادتهم بنفس الطريقة التي يُفكر فيها لحياته وسعادته ، كأن نُعطي له مواداً أولية ليرتجل لنا طريقة أداء العامل في صنّع شَبَّاك ، أو إصلاح باب ، فحين يُمسك المطرقة غير الواقعية سيُقلد العامل ويتعرّف على جهده ولو بشكلٍ بسيط ، فيتعلّم الجِدِّيَّة والاهتمام بمزاولة عمله ليؤكد على أنه دخل دنيا المسؤولية التي يعيشها الكبار ، وهناك الكثير من أمثال هذا المشهد وبأشكال مُختلفة، فيتناول البناء والحَمَّال والميكانيكي وغيرها من المِهَن ومَشاهد الحياة التي تهَمُّ الجنسين ، كل هذا من أجل خلق بواكير التدريب على العمل والإنتاج.

والتمثيل كفن يُمكن توظيفه كلعبةٍ للتمرين على العمل الجاد والإنتاج ، لأنه عمل يُمكن إعادته ، إذ أن الطفل من خلال ذلك يتمكّن من فهم جوهر العمل على أنه بذلُ جُهدٍ ومثابرةٍ في الاستقصاء والبحث .

أهمية المسرح المدرسي في المدرسة الحديثة :

تتبع أهمية المسرح المدرسي من أهمية المدرسة ذاتها ، وهو جزء من أهدافها ووسائلها لتحقيق مسؤولياتها لبناء الجيل الجديد ، وينتظر من المدرسة دوماً تأهيل الأطفال والشباب ليكونوا أعضاءً فاعلين في المجتمع بكل طبقاته وشرائحه .

إنَّ المدرسة مُطالبة الآن وبإلحاح أن تُقدِّم المعرفة ، والقدرة على الاستيعاب ، والتكيف ، والسيطرة على الواقع ، إلى جانب تعليم الطالب النظريات ، والمعارف ، والعلوم ، وتقديم المعلومات لتأهله لاستشراق المُستقبل وصنعه ، وهذا يعني تمكينهم من تأكيد وتحقيق إبداعهم ، وقدرتهم على تقبُّل الواقع وإدراكه ومحاولة تغييره .

ولا تتمكن المدرسة من الاضطلاع بالمهام الواسعة المُلقاة على عاتقها وتحقيقها بشكلها المُجرد لذا يحتاج الناشئة إلى تنمية مخيلاتهم وتطوير قدراتهم على التصور ، وإثراء استعداداتهم الداخلية الخلاقة على التجسيد والتمثيل والتحسس بمصادر الوجود البشري ، وهذا يعني تنمية القابلية على معرفة تجارب العالم ، تلك التجارب التي يكتسبها المُتعلّم من خلال حواسه ويسيطر عليها ويُعيد

إبداعها من خلال مخيلته ورجاحة عقله ، لأن معرفة الظاهرة في بعض الأحيان أغنى من القانون ، وواجب المدرسة هنا تعميق هذا الجانب لدى الانسان من أجل إطلاق وتحريك كل قوى الحواس المبدعة وتحويلها إلى أشكال وعي عقلانية ، لأن الوعي يرتبط بعملية التحسس والرؤية والقدرة على الخلق ، والذي بدونه لا يمكن تكامل الشخصية ، وهذه الأشكال لا تجد لها مُتَنَفِساً بالمعنى الصحيح والهادف خارج نشاطات المدرسة التي تعتبر المسرح من أوجه هذا النشاط لأنه وسيلة لتعريف الفرد بذاته وبالجماعة والوقوف على ما يشعر به تجاهها ، فالمسرح إذاً ومن خلال عملية تقمص الشخصيات يضع الانسان نفسه موضع الآخرين ليتعرف على تفكير الآخرين إزاءه.

إن التجربة المسرحية تجعل المتعلم أكثر إحساساً بأفكار الآخرين وشعورهم وعواطفهم لأن المادة التي يمثلها أو التي يُعيدّها هي الانسان بكل ما لديه من وجهات نظر مختلفة وأعمال وسلوك ، وما يُفكر به ويصبو إليه ، وهذا بدوره يساعد على النمو والتقدم المستمر في استيعاب الصراع ومظاهره .

ولذا أصبح من الضروري الاهتمام بأشياء جديدة مثل المسرح لتحقيق المعاشية واكتساب التجربة التي لا يستطيع أن يعيشها بذاته ، لأن الحياة اليومية لا تمنح الفرد إلا فرصة ضئيلة للتعبير عن عواطفه تعبيراً مُرضياً ، فيظل يُعاني كبتاً وقلقاً ويظل بحاجة إلى ما يُخفف عنه هذا الكبت والقلق ويسيطر عليها فيوجهها وجهة يرضاها دون أن تتحكم به وتقوده ، ومن هنا يجب على المدرسة أن تبحث وتهتم بالأشكال الجديدة للتعبير وتوظفها لخلق المتعلم السليم .

إن المدرسة تسعى لجعل المتعلم عضواً في مجتمع المستقبل ، متمكناً من مهنته واختصاصه ، وأن يكون موسوعياً ومتطوراً في عالمه الداخلي والخارجي ، وأن يستفيد من وقت فراغه لتكون حياته ذات قيمة وأن يُنتج بدوره قِيماً تواكب عالم الغد كما تخدم عالم اليوم ، ومن أجل خلق هذا الانسان كان لزاماً على المدرسة الاستفادة من التربية المسرحية وفنون العرض لأنها تؤثر في الانسان بأحاسيسه وجميع أجزاء جسمه وما يقع ضمن التمثيل بمعناه الواسع (الحركات الايقاعية ، التمثيل الصامت والتعبيري ، التمثيل الموسيقي ، التمثيل الصوري ، وتمثيل العروض الدرامية تلك التي تعتمد اللغة) والتي تقع ضمن الضرورات الأساسية التي توازي عملية التطور النفسي

والتربوي ، لأن الانسان لا يمثل فقط من أجل إدراك وفهم العالم المُحيط به فحسب بل من أجل أن يتذكر ماضيه الانساني والطفولي .

إستكشاف المواهب المسرحية

ولأن المسرح المدرسي هو مسرح هواة وبعيد عن الاحتراف ، لذلك فإنه يستقطب (الطلبة الهواة) وأصحاب المواهب في مجالات الفنون المسرحية وغيرها من المجالات الفنية الأخرى ، فهو يتعامل مع مواهب الطلبة المتعددة لا على صعيد التمثيل والإلقاء فحسب ، بل هو يتطلّب تعاون عدّة مهارات فنية في مجالات أخرى من الفنون كالموسيقى والرسم والديكور والرقص وكتابة الشعر وإنشاده وغيرها من المواهب الفنية الطلابية ، وهذا يتوقف على ذكاء ونباهة واجتهاد معلمي ومدرسي التربية الفنية والمشرفين على النشاط الفني المدرسي ، وحسن مناورتهم ، وتكثيفهم مع الواقع ، وقدرتهم على خلق فضاءات مسرحية ، وأمكنة عرض مسرحي تستوفي الحد المعقول والمقبول من شروط قاعة العرض المسرحي التي يمارسون فيها هوايتهم ، ويتم فيها صقل مواهبهم وتمييزها .

يتمتع المسرح المدرسي بالقدرة على الكشف عن كل الطاقات المكبوتة داخل الطالب، فهو يُعيد التوازن النفسي إليه ، ويحقق جاذبيته على مستويين : أولهما (المستوى الجمالي) ، وثانيهما (المستوى الذهني) فضلاً عن إكساب الطالب مهارات مختلفة تُضاف إلى معرفته بأهمية التعاون والنظام في حياته وحياة الناس في الحاضر والمستقبل ، لأن التلميذ في المسرح المدرسي يمثل الغاية والوسيلة في الوقت ذاته ، لكونه المُرتكز الأساسي الذي تقوم به ومن أجله الأنشطة المسرحية في المدارس .

حين يُدرك مدير المدرسة دور المسرح المدرسي ووظيفته التربوية والتعليمية والاجتماعية ، فإنه سيكون مُوجّهاً إيجابياً لفريق العمل المسرحي وداعماً ومُشجعاً للطلبة الهواة والموهوبين من خلال :

١- مكافأة الطلبة المُشاركين ، وتحفيز الطلبة الآخرين .

٢- عقد اجتماعات تشجيعية مع فريق العمل .

٣- تذليل الصعوبات المادية والنفسية والاجتماعية أمام العرض المسرحي داخل المدرسة ، مثل تحفُّظ بعض أهالي الطلبة على مشاركة أبنائهم أو بناتهم ، أو تردد بعض الطلبة وخوفهم من المُشاركة ومواجهة التجربة والوقوف أمام الجمهور .

٤- توفير الأجواء المناسبة للتدريبات ومن ثم للعرض فيما بعد .

ومن الممكن الإفادة من بعض أعضاء الهيئة التدريسية ، لا سيما مُدرس اللغة العربية للمشاركة في كتابة نصٍ مسرحي ، أو توفير نصوص مسرحية مؤلفة مطبوعة ليضعها بين يدي الطلبة ، كما يمكنه القيام بدور المُصحح اللغوي للطلبة أثناء فترة التدريبات ، ويساعد في توجيه الطلبة على النطق والإلقاء السليم .

هذه الأمور مجتمعةً تُساهم في الكشف عن ميول الطلبة ومواهبهم الفنية وتعمل على توجيهها ورعايتها ، فضلاً عن قدرتها على تعويدهم على مواجهة الجمهور ومخاطبته من غير خوف ولا خجل ، وتُكسِبُ الطلبة المهارات اللغوية والقدرة على التعبير نُطقاً وحركةً .

من خلال ما تقدم يمكن الاستفادة من التمثيل بتحليل عناصر المعرفة بأشكالها البسيطة التي تجتذب الطفل وتدعوه إلى تقليدها ومحاكاتها وممارستها ، والتي تُرشدُه إلى المسؤوليات الأخلاقية للفرد والجماعة، لأن المسرح المدرسي يستقطب (الطلبة الهواة) وأصحاب المواهب في مجالات الفنون المسرحية وغيرها من المجالات الفنية الأخرى ، فهو يتعامل مع مواهب الطلبة المُتعددة لا على صعيد التمثيل والإلقاء فحسب ، بل هو يتطلَّب تعاون عدَّة مهارات فنية في مجالات أخرى من الفنون كالموسيقى والرسم والديكور والرقص وكتابة الشعر وإنشاده وغيرها من المواهب الفنية الطلابية .